النعمة والحق
3-4 Mar Apr
2014

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والعشرين

مارس وأبريل ٢٠١٤

العدد ١٢٨

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	صورة الخبز	١
موضوع العدد	الخبز في الكتاب المقدس	٢
موضوع العدد	خبز السماء	٦
موضوع العدد	طعام السماء	٩
موضوع العدد	مقدمة عن الأشياء السماوية	١٣
الأخبار السارة	ماذا تأكل	١٤
شخصيات ومواقف	حياة صموئيل	١٥
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	٢٠
تأملات هادئة	التدريب الإلهي	٣٢
من روائع الكلمة	تفرُّد محبة المسيح	--

لا يوجد حل مع القلب البشري الفاسد بطبيعته، سوى التمتع بخلاص المسيح

❋

اقرأ الأخبار السارة ص ١٤

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

افتتاحية العدد

صورة الخبز

بول ألبيرتس

إن في الكتاب المقدس أمر دائمًا ما يبهرني؛ ألا وهو كيف يكشف الله عن نفسه مستخدمًا أشياء بسيطة والأكثر شيوعًا وجانبًا من كلمة الله. أنا لا أعتقد أن المؤمنين يجرؤون على تشبيه ابن الله بالخبز.

ولكن هذا ما قاله الرب يسوع عن نفسه «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا» (يوحنا ٦: ٣٥). وفي هذا الخصوص هناك العديد من المقارنات والدروس لنا للاستمتاع؛ لنكون أقرب إليه. فإحداها التي أود أن نتذكرها أفضل هي: صُنع الخبز.

تحديدًا من عدة سنوات أثناء مدارس الأحد عن طريق رجل كان يعمل لحساب شركة وطنية للخبز، وبالطبع هناك اختلافات في صُنع الخبز ولكن الذي استطيع تذكره هناك عدد قليل من المكونات الاساسية: الدقيق الفاخر، المياه والملح.

ومن المُثير للاهتمام كما يقول واحد من خلال الكتاب المقدس: يمكن أن نجد علاقات رائعة مع الرب لكل واحد، مثل الإنسانية النقية مع المسيح في الدقيق الفاخر (لاويين٢: ١، ٢)، ونقرأ عن الكلمة كالماء، كما في أفسس٥: ٢٦، وأن الرب هو الكلمة كما في يوحنا١: ١.

يعتبَر الملح مادة حافظة ويعطي طعمًا، وذلك يمكننا ان نراه بسهولة في مخلصنا الذي قدم نفسه لله (أفسس٥: ٢)، فهناك عدة جوانب أخرى أيضًا؛ وتشمل استعمال الخميرة في أنواع معينة من الخُبز وآثار عملية الخَبز على المكونات، وهذه ليست سوى عدد قليل من النقاط التي تتبادر إلى الذهن.

موضوع العدد

إيان ليفينج ستون

الخبز

فى الكتاب المقدس

خبز الخداع:

نحن يفاجئنا الخداع الموجود في العالم اليوم، فنحن نعيش في نهاية الأيام كما يقول الكتاب المقدس«لكِنَّ النَّاسَ الأَشْرَارَ الْمُزَوِّرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى أَرْدَأَ، مُضِلِّينَ وَمُضَلِّينَ» (٢تيموثاوس٣: ١٣). مع البصيرة المستوحاه علّمَ الرسول بولس تيموثاوس أن الترياق الذي يقدمه المضلون للناس هو الاستمرار في قراءة الكتاب المقدس، الحكمة دائمًا مفيدة جدًا «اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ» (كولوسي٤: ٥). آباؤنا الأوائل كانوا الهدف من الخداع، لقد خُدعت حواء عن طريق الحية والتي قد زرعت شكوك في عقلها عن الله كُلي الصلاح وأقنعتها بأن تأخذ بعض الفاكهة المحرمة من الشجرة الموجودة في وسط جنة عدن، لقد خُدعت حواء، ولكن آدم أخطأ عن طريق عينيه المفتوحتين، وعن طريق عصيانهما سبَّبا كل المرض والحزن والشعور بالذنب الذي يُعاني منه كل الجنس البشري تقريبًا. هذا الفعل الواحد من الخداع، قد جلب كل هذه العواقب الوخيمة. هناك مثال آخر يُظهر الآثار طويلة الأجل لعمل من أعمال الخداع، وذلك في يشوع٩. إنها قصة تحتوي على الخبز المتعفن؛ وهو خبز الخداع في الواقع. لقد انتقل شعب إسرائيل إلى أرض الموعد وفق إرشادات الرب، وكان خبر النجاحات العسكرية ضد مدن أريحا وعاي قد سبب قلقًا واسع النطاق بين ملوك وثنية كنعان وبعضهم قد شكل كونفدرالية للقيام بحرب. ولكن الجبعونيين اتخذوا الطريق الأكثر دهاء، لقد أرسلوا مبعوثيين متخفيين إلى يشوع وأظهروا أنهم مرهقين لإنها كانت رحلة طويلة، وعرضوا الخبز المتعفن، والزقاق الممزقة، والملابس القديمة، والصنادل التي قد تم تصليحها. لقد خُدع يشوع ورجاله تمامًا وصدقوا هذه القصة، ووافقوا على عقد معاهدة سلام رسمية معهم، فلم يكن يشوع في حالة تأهب ولقد فشل في سعيه للحصول على اتجاه واضح من الله، وقبل مُضي فترة طويلة اكتشف أن الجبعونيين بكل الخبز المتعفن لم يسافروا مسافة طويلة لكنهم يعيشون في عدة مدن مجاورة، وكان محرجًا بما قد

سمح به، ثم وبخهم يشوع على خيانة الأمانة وحكم على هذا الشعب بأن يصيروا عبيدًا للأبد. وعليه أصبحوا حطابيين وحاملين للمياه لبني إسرائيل، لقد حاول الجبعونيين أن يعبدوا الأوثان بحرية جدا وحاولوا النجاح بتلك الخديعة ولكنهم خسروا. إن نعمة الله المذهلة في وقت لاحق قد سمحت بأن تنصب الخيمة في جبعون (٢ملوك١: ٣) وبعد سبي سبط يهوذا إلى بابل ساعد بعض الجبعونيين نحميا في إعادة بناء أسوار أورشاليم، وكانت مساعدتهم مقبولة (نحميا٣: ٧) وهناك درس عظيم هنا على الرغم من أن الخطية لها عواقب لا مفر منها والتي يجب أن تترك لتأخذ مجراها لكن نعمة الله لا تغفر فقط ولكن أيضًا في معظم الأحيان تجلب الكثير من الفشل.

خبز الشكوى:

الشكاوى مثل قصة بني إسرئيل عندما كانوا يتجولوا في البرية و بدأ التذمر بمجرد وجود ضغوطات بعد ترنيمة موسى عن الإنتصار «فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ (خروج١٦: ٢، ٣)، لقد جاء إلى أذهانهم الذكريات المعتمة عن أرغفة الخبز وقدور اللحم في مصر، ولكنهم لم يتذكروا أبدًا المحنة الرهيبة كعبيد تحت ظروف العمل القسري والذي كان عليهم عمل قوالب من الطوب دون أن يأتوا لهم بالخامات، ولقد استمع الرب إلى شكواهم المثيرة للشفقة والتي كانت حقًا موجهة إليه بدلاً من موسى وهارون. وفي الصباح الباكر لقد ظهر مجد الرب في السحاب وعلى الأرض، لقد كان هناك شئ لم يروا مثله من قبل بمعنى لقد كانت مادة غريبة مثل البذور المستديرة الصغيرة التي سقطت على الأرض وتم تحويلها إلى رقائق بنكهة العسل، أطلقوا عليها "المَنْ" ، وردًا على رغبتهم في اللحوم، لقد جعل الرب لهم أيضًا السلوى يُحلق على ارتفاع منخفض في المساء، يأله من نظام غذائي متوازن تم توصيله مباشرة إلى منازلهم. لقد استمع الرب إلى شكواهم وقدم لهم كل ما يحتاجون إليه «وتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ». (خروج١٦: ١٢)، هذه واحدة من أروع الجمل في الكتاب المقدس «أنا هو» فهي علامة على الله القائم بذاته وهو كلي الاكتفاء ولقد قال الرب يسوع بحق "أنه هو" في العديد من المناسبات. لقد كان لهم حصة مزدوجة من المن في اليوم الذي يسبق السبت بحيث لا يكونوا في حاجة إلى تجميعه في هذا اليوم الخاص، باستثناء هذا اليوم، لا يجب أن يبقي المن من الليل إلى الصباح وما يتم تخزينه يفسد.

كان على الشعب أن يؤمنوا بأن المن سيكون موجودًا من أجلهم كل صباح دون أن يفشلوا. وكان كذلك فعلًا! الله إله أمين. وهناك درس يجب أن نتعلموه هنا وهو إن قراءتنا اليومية لكلمة الله كل صباح قبل أن تأخذ حرارة النشاطات اليومية طاقتنا، هو أفضل توفير لكل احتياجاتنا في البرية.

لم تكن هذه هي المرة الأخيرة التي يشتكي فيها شعب إسرائيل حول نقص الغذاء، كما نرى في قادش برنيع في عدد١١ فقد كان لديهم المن طول الوقت خلال التيه في الصحراء، ولكن كانوا قد سئموا من توفير الله الكريم لاحتياجاتهم، مرة أخرى تذكروا بشوق الإمدادات الغذائية الوافرة التي كانت في مصر، متناسيين تمامًا كل الأشياء غير السارة التي كانت معها، في مناسبة سابقة و بالنعمة، أحضر الله إليهم بغنى ومعجزية خبز ولحم وكل ما كانوا يحتجونه، والآن تحت الناموس و بعد أن أعطى الوصايا العشرة وإلتزامهم بها، فقد أثار هذا الوضع غضب الله، حتى إن موسى قد شكى إليه هذا الوضع. ومرة أخرى قرب نهاية حياة موسى، واصل الشعب الشكاوى (عدد٢١) ليس فقط ضد موسى ولكن الآن مباشرة ضد الله نفسه، على الرغم من أنهم كانوا قريبين جدًا من الوصول إلى أرض الموعد، جيل كامل آخر من بني إسرائيل و أبناء وبنات الذين غادروا مصر، كانوا يقولوا نفس الأشياء في تمرد أكثر حيث «وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ. (عدد٢١: ٥) هذا مثالًا واضحًا على تشبه الطفل بوالديه وتظهر في عدم التقدير لكلام الله وتوفيره لاحتياجاتهم. فليس للخبز قيمة في الواقع! يجب أن يتحذر الشباب والآباء والأمهات.

خبز الحياة:

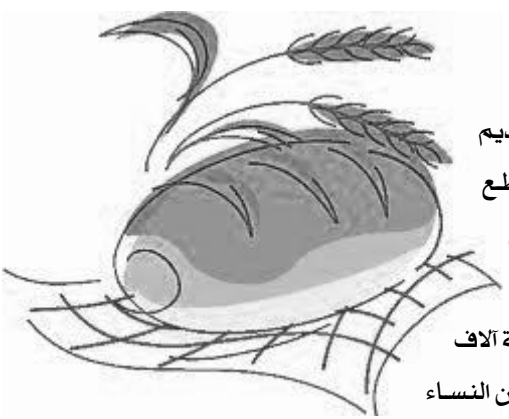

كما هو الحال مع تاريخ العهد القديم من بني إسرائيل، فإنه بالمرور على المقطع الموجود في يوحنا٦ عن الخبز موضوع في سياق الشك والجدل اليهودي، لقد فعل يسوع معجزة مذهلة وهي إطعام خمسة آلاف رجل بالإضافة إلى عدد غير محدد من النساء والأطفال وكان مصدر المعجزة خمسة أرغفة وسمكتين، الذي قدمها الصبي الصغير الذي جعل غذاءه متاحًا للتلاميذ، وبعد المعجزة، كان هناك ١٢ قفة باقية من الطعام، بالتأكيد لايزال الله يُقدم وبوفرة كما فعل في البرية. إن صورة الخبز تكون قبل كل شئ في عقول السامعين اليهود، لقد سأل الناس يسوع فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟» (يوحنا٦: ٣٠)، ماذا يريدوا أكثر؟ ثم

تبادلوا الحديث، ثم قال لهم يسوع فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هذَا الْخُبْزَ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا. وَلكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ (يوحنا٦: ٣٢، ٣٦).

لقد أوضح لهم الرب بأن ليس موسى هو الذي أعطاهم المن ولكن الله نفسه والذي قد وصفه بأنه أبوه، علاوة على ذلك كان المن اعتمادًا مؤقتًا من الطعام الحرفي نظرًا لتلبية حاجة محددة في البرية، ولكن ما قد عرضه الرب هو الغذاء الروحي، وهو متوفر لسامعيه هنا وهناك وليس مقتصر على اليهود فقط ولكنه متاح لجميع أمم العالم، لقد كان هو نفسه الخبز "خبز الحياة" وقادر على إشباع أبدي لأولئك الذين يأتون إليه بإيمان.

إن عبارة «أنا هو خبز الحياة» تحتوي على الصفة الثانية التي يتميز بها إلهنا، وقد أثبت صحة قوله عندما وصف أن الذي أعطاهم المَنْ هو "أبي" وهو يعزز فكرته بقوله "أنا" أي أنه يساوي نفسه بوضوح مع الرب، لا يوجد رجل يقدر أن يقول ذلك، ولا يمكن لأي رجل أن يقول «من يأتي لي فلا يجوع» وكان الشك يسيطر على عقول اليهود ولكنه كان يقف أمامهم رجل مثالي وهناك علامة أنه نزل من السماء ليفعل مشيئة الآب، فإذا كانت هذه العلامة غير كافية! فما الذي يحتاجونه أكثر ليقتنعوا؟؟.

هناك المزيد من الاستفسارات (الأسئلة التشككية) فهي مُتعلقة بالآباء الأرضيين ليسوع الذين زعموا

المعرفة، إن التجسد يبقى دائمًا لغزًا يصعب تفسيره إلا من خلال الإيمان. كيف ولد يسوع في مذود في بيت لحم، وفي الوقت نفسه كانت له علاقة أبدية مع أبيه السماوي؟ سوف يتجاوز دائمًا السبب لدينا تمامًا كما فعلت تلك الاسئلة بيسوع. ولكن وجود خبز الحياة لتغذية وتقوية مسيرتنا المسيحية هي حقيقة لا تحتاج إلى تفسير.

يمكن أن نفعل أكثر من مجرد صدى كلمات الرسول بولس :«يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! » (رومية١١: ٣٣).

موضوع العدد

روجر بيكي

خبز السماء

إنها لمأساة أن الكثيرين قد نسوا إلى حد كبير الصخرة التي ولدوا عليها (تثنية ٣٢: ١٨؛ إشعياء٥١: ١) للأسف إن الإرتداد عن المسيحية آخذ في الازدياد، ونحن نتابع الحشد مع كلمات «غير مقبول» بدلاً من «خطأ» وبدلاً من إعلان ما هو الحق حقًا؟ ونحن نقول «حسنًا ربما هذا حق لك» فنحن نتغذى على نظام غذائي غير صحي من التفاهات، أنصاف الحقائق وأقوال دنيوية. مثل هذه الأمور ليست غذاءً روحيًا.

تعليم الله:

«فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تكُنْ تعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ» (تثنية٨: ٣). لقد روى الرب يسوع هذه الآية عندما حاول «الشيطان» أن يجعله يصنع خبزًا من الحجارة ليشبع جوعه (متى٤: ٤؛ لوقا٤: ٤) ابن الله لم يعش لإرضاء نفسه ولكن لإرضاء أبيه في السماء. وهكذا ينبغي أن نكون نحن (يوحنا٦: ٣٨).

أظهر لنا موسى كيفية ممارسة هذا عندما قال «وَلْتكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتكَلَّمْ بِهَا حِينَ تجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تنَامُ وَحِينَ تقُومُ» (تثنية٦: ٦، ٧). وبوضوح يجب قراءة هذه الكلمات والتأمل فيها قبل أن يتم مناقشتها مع أفراد العائلة والجيران والأصدقاء. وعلى الرغم من أن فكرة معرفة الحقيقة هي سُخرية اليوم كثيرًا مثل بيلاطس عندما سأل «ما هو الحق» (يوحنا١٨: ٣٨)، فنحن لا نستطيع العيش بدونه، لقد أعلن الرب يسوع «أن كلمة الله هي الحق» (يوحنا١٧: ١٧). إنها ليست نظرية ولا وجهة نظر أو رأي فمن الأساس الواقع مع عدم وجود الخداع والتمويه والوهم، فكل ما نراه في العالم حولنا قد يتغير، ولكن الله لا يتغير

لقد قال «لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تفْنُوا» (ملاخي٣: ٦). فكذلك كلمة الله لا تتغير لإنها الحقيقة والحق.

الجواب للعالم:

العالم في تغير مستمر وليست هناك راحة، ولاتوجد أرضية صلبة، وقال النبي منذ فترة طويلة «وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَكَلِّمْ بَنِيْتِ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ: أَنْتُمْ تتكَلَّمُونَ هكَذَا قَائِلِينَ: إِنَّ مَعَاصِيَنَا وَخَطَايَانَا عَلَيْنَا، وَبِهَا نَحْنُ فَائِونَ، فَكَيْفَ نَحْيَا؟». (حزقيال٣٣: ١٠)، فإن شعوب العالم تتعثر، يتلمسون طريقهم في ظلمة الخطية، ويبحثون عبثًا عن الضوء.

ولكن الرب يسوع هو الطريق، وأيضًا هو النورالذي يشع في ظلام الإنسان. هو الحقيقة، وقد قال لنا «وَأُذْنَاكَ تسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً: «هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ». (إشعياء٣٠: ٢١).

الله الذي هو البداية والنهاية، والذي يعرف كل شئ يحدث وكل شئ سيحدث، لقد صنع كل شئ من أصغر الجُسيمات إلى المجرات في الفضاء، إنه هو الخالق الداعم والمُعطي لكل شئ هو الله. وعليه فهو لا يمكن أن يكذب (عبرانيين٦: ١٨)، كلمة الله تُعطينا الحق وتشمل وجهة نظره وحكمته ومعرفته اللانهائية. فإن كلمته تقدم لنا الثوابت الأخلاقية عن طريق أن نتعلم كيف نختار الخير ونقاوم الشر، وأن نفهم لماذا ينبغي أن نفعل ذلك؟ هل مدى تعقيد الكون يُدهشنا؟ لقد أعطى لنا الله العقل لكي نفهم، وحتى نتمكن من «إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا». (مزمور٨: ٣) وكأولاده فنحن ننظر لأبينا بأسئلتنا، وهو أعطانا الإجابات التي نستطيع أن نستوعبها والتي لخيرنا لإننا نحن "أشتُرينا بثمن" ومحبوبون من الله (١كورنثوس٦: ٢٢؛ ٧: ٢٣).

عندما نرى ظلمة الخطية تغطي الأرض ننظر إلى الله ونسمع «اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. اَلْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ». (إشعياء٩: ٢)، فإن كلمة الله هي الأساس المستمر الذي نبني عليه.

كاتب بشري قد كتب "كل الأرض الأخرى تغرق في الرمال"، وكمؤمنين لقد تعلمنا أنه لكي نبني بناءً قويًا يجب أن يُبنى على الصخر (متى٧: ٢٤، ٢٨).

هذه هي الأمور التي يجب أن نستمع لها؛ لئن كان ليس سهلاً أن نكون على علم بصوت ما يقال لكن علينا أن نأخذ ما يقال في الرسالة ونفهمه حتى نتمكن من وضعه موضع التنفيذ. هذا ما نسمعه في الكتاب المقدس.

الحياة في المسيح:

نجد في تثنية ٦: ٦، ٧، أن الرجال كانوا يعيشون من كلمة الله، والتي تجسدت في الرب يسوع، الذي هو نفسه الكلمة. فلقد أعطى للإنسان دليلاً عندما أطعم خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأطفال (يوحنا٦: ٥، ١٣)، كما أطعم الجموع بالخبزات والسمك، كذلك فهو يُطعمنا اليوم عن طريق كلمته، ولكن مثل هؤلاء الناس إننا كثيرًا ما نفتقد الطعام السماوي لنفوسنا لأن أجسادنا تشتهي الطعام الدنيوي للمعدة.

بعدما شرح الرب المعنى من معجزته، تحدوه: «آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا» (يوحنا٦: ٣١). إن إطعامهم المَنْ هو صورة أرضية من الواقع السماوي. لقد شرح «لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». (يوحنا٦: ٣٣). فمنذ أن فشلوا في فهم التفسير الروحي في كل ما قد حدث لقد قال الرب «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا». (يوحنا٦: ٣٥). مثل بني إسرائيل منذ زمن بعيد، نحن أيضًا بحاجة إلى غذاء وقوة لنا في رحلة البرية، فمن كل جانب يوجد أعداء قساة ونحن بحاجة ماسة إلى إنعاش وحكمة وفطنة (متى١٠: ١٦، ١٨)، إنها رحلة للروح لذلك نحن بحاجة إلى غذاء روحي. لقد وفر لنا الله هذا الطعام، ولقد علمنا الرب يسوع «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». قَالَ هذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفْرِنَاحُومَ.فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ، إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هذَا الْكَلاَمَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» (يوحنا٦: ٥٦-٦٠). نحن نتغذى على الرب يسوع من أجل أن نكون مثله، ونفعل ذلك من خلال القراءة والدراسة والتأمل في كلمة الله، وبفعلنا ذلك فنحن ننمو روحيًا. إنه طعام الرحلة من أجل أرواحنا ونفوسنا في داخلنا.

أردنا أن «وَلكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَهُ الْمَجْدُ الآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ. آمِينَ». (٢بطرس٣: ١٨). قد يكون هذا الأمر للناس مستحيل يجب لكي يكون للإنسان حياة جديدة أن يسكن فيه روح الله القدوس وهو عطية لنا من اللحظة التي نولد ثانية (أنظر حزقيال٣٦: ٢٤، ٢٧؛ يوحنا٣: ٣، ٥).

هل تتغذى عليه ؟ هل تثق فيه كالرب والمُخلص ؟..... إفعل ذلكَ اليوم !!

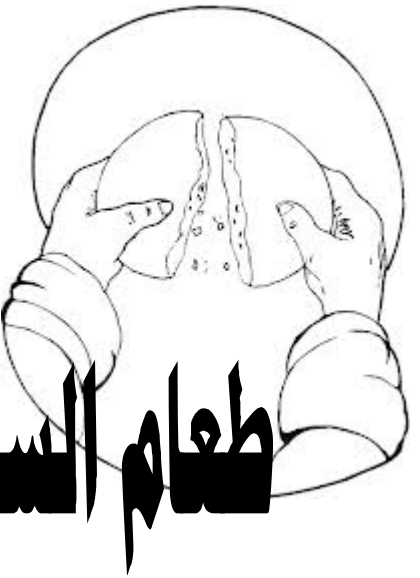

موضوع العدد

طعام السماء

توم سمرهيل

عندما خرج شعب إسرائيل من مصر، وكان القصد أن يدخلوا كنعان بعد ذلك بفترة قصيرة، ساد الشك بين بني إسرائيل عندما رأوا قوة الكنعانيين، وفي غضبه أجبر الله الشعب على البقاء في البرية حتى مات هذا الجيل. كيف يُمكن لتابوت العهد أن يجد مكانًا للراحة في أرض الميعاد (٢كورنثوس٦: ٤١) بين أشخاص غير مؤمنين؟ السيد قال «حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» (عبرانيين٣: ١١).

خبز أكثر في البرية (متى١٥: ٣٣):

إن إقامة شعب إسرائيل لفترة طويلة في البرية خلق مشكلة كبيرة؛ ألا وهي توفير الطعام لأكثر من مليون فرد في البرية؟ بعد ثلاثة أيام فقط في برية شور كانوا عطشى جدًا تحت الحرارة الساخنة، السماء لا تمطر، لا توجد مياه، «فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ مُرٌّ. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا مَارَّةَ».(خروج١٥: ٢٣)، ومع ذلك فالذي بإمكانه تحويل الماء إلى خمر جعل المياه حلوة؛ عندما أمر موسى أن يُلقي شجرة مُعينة في المياه، ثم بعد ذلك قاد الله شعبه «ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ». (١٥: ٢٧) وبالتالي فإن الشعب واجه على طريق برية سين أنه لا شئ صالح للأكل. لقد اختبر الله شعبه بالعطش، ثم بالجوع، ولكنهم فشلوا مرة أخرى. وفي غضبهم تحولت كل الجماعة ضد موسى وهارون قائلين وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ». (خروج١٦: ٣)، وتكلم الله مرة أخرى إلى موسى فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، أَيَسْلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لاَ». (خروج١٦: ٤)، أليس الذي يتكلم هو خبز الله الحي؟ «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.

مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا».(يوحنا٦: ٣٥) و«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ». (يوحنا٧: ٣٧)، ولكن أحداث البرية لم تكُن مُقدرة بالكامل من قِبل الشعب.

الحياة الروحية:

بينما يُصارع اليهود مع تصريحاتهم، لقد أضاف ابن الله إلى معاناتهم من عدم الإيمان بقوله «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ».(يوحنا٦: ٥٣)، الرب يسوع كان يتكلم عن حدث واحد هو الإستيعاب الروحي «لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ». (عبرانيين ١٠: ١٤) وتحت ناموس موسى كان يجب على الشعب أن يأكل المن كل يوم، ولكن هؤلاء الذين قد خلصوا بنعمة ربنا يسوع المسيح لا يجوعوا أو يعطشوا للخلاص مرة أخرى، كما أن نيقوديموس لن يكون مضطرًا إلى أن يولد من جديد أكثر من مرة (يوحنا٣: ٧)، كذلك المرأة السامرية قال لها الرب يسوع «وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».(يوحنا٤: ١٤).

مرة من أجل موت الجميع:

هذه الأمثلة تؤكد أنه عندما اجتمع التلاميذ في اليوم الأول من الأسبوع لأكل الخبز وشرب الكأس، وكانوا في ذكرى الخلاص مرة واحدة الذي حصلوا عليه عندما وثقوا في ابن الله (أعمال٢: ٤٢). وفي الروح بطرس قد وعد كل من يؤمن (أعمال٢: ٢١) وكذلك نفس شهادة الرسول للوثنيين عن الخلاص بالإيمان بالمسيح «لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا».(أعمال١٠: ٤٣)، لا يوجد خلاص منفصل عن الإيمان بالمسيح، إذ أن ابن الله أعلن ذلك؛ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يوحنا٦: ٥٣، ٥٤).

الغذاء الروحي (١كورنثوس ١٠: ٤):

بعض هذه الكلمات تُطبق حرفيًا - بالخطأ - على أكل الخبز وشرب دم المسيح (متى٢٦: ٢٦، ٢٨) ولكن الله وهو نفس المُشرع قد حرَّم على اليهود أن يشربوا الدم (لاويين١٧: ١٢، ١٤) وأوجب ذلك التحريم أيضًا على المؤمنين من الأمم (أعمال١٥: ٢٠، ٢٩) ونحن ندرك أيضًا أن الرب يسوع لم يعط تعليمات أو قد مارس شيئًا يتعارض مع القوانين التي وضعها الله. لاحظ هنا بعناية اللص التائب قد اعترف بإيمان في المخلص، والرب أعلن «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ». (لوقا٢٣: ٤٣) وبالمثل هناك العديد من المؤمنين الآخرين في الكتاب المقدس الذين حصلوا على الفور على الغفران الأبدي من خطاياهم، مثلما لم يتذوقوه في أي وقت مضى خبز وخمر (متى٩: ٢؛ مرقس٢: ٥؛ لوقا٥: ٢٠؛

٧: ٤٧، ٤٨)، ليس ما قد فعله الخطاه هو الذي خلصهم، الرب نفسه يقول «أَبْصِرْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». (لوقا١٨: ٤٢) وانظر أيضًا (متى٩: ٢٢؛ ١٥: ٢٨؛ مرقس٥: ٣٤؛ ١٠: ٥٢؛ لوقا٨: ٤٨؛ ١٧: ١٩)، ما قد فعله لأجلنا على الصليب هو وسيلة التبرير لنا. الله «لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ». (٢كورنثوس٥: ٢١) وأنظر أيضًا (لوقا٢٢: ٣٧؛ رومية٤: ٤، ٦).

مرة من أجل الخلاص:

تتسم شريعة موسى بتكرار الشعائر مثل «إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ» (عبرانيين٧: ١٩)، لذلك فإن الكهنة في واجباتهم اليومية قد وجدوا «كُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ» (عبرانيين١٠: ١١)، وبالمثل كان على الشعب أن يجمعوا المن ستة أيام في الأسبوع ليشبعوا جوعهم «لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا». (يوحنا١: ١٧) «ثم لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ» (عبرانيين١٠: ١٤)، «الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ» (عبرانيين ٧: ٢٧)، وبناء عليه لقد وعد الله كل من يؤمن بذلك أنه «وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ. وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهذِهِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ». (عبرانيين١٠: ١٧، ١٨)، وبكلمات أخرى هؤلاء الذين قد ذاقوا خبز الله عن طريق الإيمان في يسوع المسيح نالوا الحياة الأبدية وأيضًا يظلوا آمنين إلى الأبد وذلك بسبب أنهم لا يمكن أن يهلكوا في المسيح «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا٣: ١٦)، وانظر أيضًا يوحنا٦: ٢٧؛ ١٠: ٢٨.

الخلاص:

هو دليل الإيمان، يُخبرنا يعقوب أن الدليل على الحياة الأبدية هي طاعة أولئك الذين يقولون أنهم تبرروا بالإيمان. وبناء عليه فقد كتب «لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ. أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي» (يعقوب٢: ١٨)، وأيضًا في (عبرانين١١) يضع روح الله مجموعة من الأعمال النموذجية للإيمان التي قد أنجزت في القديم والتي قد بررتنا بالإيمان، نقرأ عن بعض من عانوا في بعض الأحيان الماضية ولكنهم قد تعافوا ليكملوا خدمتهم بإخلاص حتى النهاية.

جثث في البرية:

للأسف إن غالبية شعب إسرائيل في البرية لم يكونوا أطفالاً في الإيمان، ونتيجة لذلك بعد عدة أيام بدأ ينمو فيهم كراهية للمن قائلين: «وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ

مِصْرَ لِتَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ (عدد٢١: ٥، ٦). وهذا يجلب إلى الذهن أن الرب قال «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا٣: ١٤، ١٥) هل تصدق؟!

المن في البرية	المسيح هو الخبز الحي
عُرضة للفساد (خروج١٦: ٢٠)	غير قابل للفساد إلى الأبد (أعمال٢: ٢٧، ٣١)
٦ أيام في الأسبوع عطية من السماء (خروج١٦: ٢١، ٢٢)	مرة واحدة للجميع وهو عطية أبدية من الله (يوحنا٦: ٢٧)
عطية من السماء الأولى (مزمور٧٨: ٢٣، ٢٤)	عطية من الله من السماء الثالثة (يوحنا ٦: ٣٢)
هذا الخبز غذاء للحياة الزمنية (يوحنا٦: ٤٩)	الخبز الذي يمنح الحياة الأبدية (يوحنا٦: ٢٧)
يُرضي الشهية المادية (يوحنا٦: ٣١)	يُرضي شوق الروح (مزمور١٠٧: ٩)
هدية غير مكتسبة من الله (خروج١٦: ٤)	عطية مجانية من الحياة الأبدية (يوحنا٦: ٣٢؛ أفسس٨: ٢)
تمنع الموت الجسدي (خروج١٦: ٣)	يحمينا من الموت الثاني (رؤيا٢٠: ٦)
حل لمشكلة الغذاء (تثنية٣٢: ١٠)	حل لمشكلة الخطية (أعمال٤: ١٢)
الحل جاء من عقل الله (خروج١٦: ٨)	الخلاص عن طريق وجود الله (يوحنا٦: ٣٣)
كثير ممن تذوقوا المن في البرية ماتوا في خطاياهم (عدد٢٧: ٣؛ عبرانيين٣: ١٧)	يمنح الخلاص مرة واحدة لجميع الذين تذوقوا خبز الله الحي (يوحنا٦: ٣٥)

مُقدمة عن
الأشياء السماوية

إن المملكة السماوية موجودة اليوم ولكن المنوطة في "ابن محبته" (كولوسي١: ١٣)، واستخدم بطرس "المفاتيح" (متى١٦: ١٣-١٩) في فتحه هذا لليهود في أعمال ٢٠ وللأمم في أعمال١٠ بعد أن يؤمنوا بالإنجيل ونحن في هذا الملكوت السماوي اليوم.

في متى١٦: ٢٠ لقد ألغى الرب إرشاداته التي قد سبق وأعطاها لتلاميذه عن أنه المسيًا وعن قرب ملكه على الأرض، وتمركزت في أورشليم، حيث قد تنبأ الأنبياء، ابتداًء من ذلك الوقت (عدد٢١)، بدأ الرب بالتأكيد على موته الوشيك والقيامة والذي كان يُعرف أن تكون أساس الحق حيث أن كل من الكنيسة السماوية والمملكة السماوية يجب أن يوجدوا وبعدم إدراك ذلك. عاتب بطرس الرب (عدد٢٢) عن طريق الوحي كان يعرف عظمة الشخص، ولكن لم يكن يعرف بعد عظمة عمله.

لقد علّم الرب في الأعداد التالية أن الصليب هو الطريق إلى الأمور السماوية والتي كان على وشك أن يُنشئها، ليس فقط لنفسه ولكن للذين يتبعونه أيضًا، وحَمل الصليب يستلزم خسارة هذا العالم، ولكنه الباب لمدخل الحياة التي هي في الواقع إلى الحياة الأبدية؛ الذي هو ثمرة الموت والقيامة. هنا نجد الحياة السماوية. هناك ثلاثة من التلاميذ قد سُمح لهم برؤية عينة من هذه الحياة في مشهد التجلّي، حيث قد سُجلت هذه الآيات.

لقد عرف لنا الرب بنفسه الأمور السماوية وكان موته وقيامته اساس العمل بها "هذه الأمور" وتحدث "ويجري بعد الآن" ولكن عندما جاء الروح القدس وقال أنه يعلمهم "كل شئ" (يوحنا١٤: ٢٥-٢٦) وبالتالي لقد أُحضرنا إلى النور الكامل من الأشياء السماوية التي عوضها لنا الرب يسوع في متى ١٦.

الأخبار السارة

ماذا تأكل؟

كما أن غذاء الجسد -نوعاً وكماً- يؤثر بشكل مباشر على صحة الإنسان الجسمانية، هكذا بالقياس مع الفارق ينطبق الأمر بالأولى كثيراً على الغذاء "الروحي" والعقلي للإنسان: مما يقرأ، أو يشاهد، أو يفكر، ......الخ.

يقولون: أنت ما تأكل! وهذا صحيح إلى حد بعيد في كل مجال: سواء بسواء. وعليه يكون الجزء الأكبر من المشكلة الحقيقية لدى الإنسان هي ليست ''مخرجاته'' من أقوال أو أفعال أو قرارات...الخ، بل تكون في ''مدخلاته'' الذهنية والفكرية والتي ينتقيها ويختارها ''قلبه'' الذي منه مخارج الحياة.

إن توجهاتنا نحو ما نحب أن نقرأ أو نشاهد أو نسمع، مصدره الرئيسي هو قلوبنا! ويا له من امتحان صريح لحالة هذا القلب البشري!

القارئ العزيز

لا يوجد حل مع القلب البشري الفاسد بطبيعته سوى التمتع بخلاص المسيح. لقد قال الرب قديماً «يا ابني أعطيني قلبك» ثم يردف لاحقاً لذلك «ولتلاحظ عيناك طرقي» (أمثال٢٣: ٢٦). وعبثاً نحاول أن نغير الترتيب ونقلب الآية ونحاول أن نسير في طرق الله قبل أن نسلمه مفتاح قلوبنا ودفة حياتنا أولاً.

فهل فعلت ذلك بعد؟ ليتك تفعل الآن وفوراً !

حياة صموئيل

شخصيات ومواقف

ف. ب. ماير

«الْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا»

(يع ١: ١٥)

«وَكَانَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَقَدْ فَارَقَ شَاوُلَ»

لن نجد تفسيراً لكلمات الرسول يعقوب التي يصف فيها تأصل الخطية، ونسلها المرعب، أوضح مما نراه في تاريخ حياة شاول. حالما نقرأ بأنه قد بدأ يسلم نفسه لروح الشر يسرع الكتاب بأن يخبرنا عن الخطوات المتتابعة التي تهور فيها الملك فدفعته من اعتداء على ناموس الله إلى اعتداء آخر. وما أصدق ما قاله الرسول يعقوب «لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ» (يع١: ١٠). أن الخطية الأولى تشبه اندفاع المياه التي تأكل تدريجياً جسر مجرى الماء إلى أن تغرق الأرض.

وهذا ما حدث فعلاً. ففي نفس الوقت الذي كان فيه شاول يتلوى تحت حكم صموئيل بعزله من المُلك خطا داود أول خطوة في طريق المُلك. لقد ذكر حادثان يقدمان هذا الغلام الراعي إلى الملك البائس الذي تركه الله. وهذان كضارب على العود. والثاني يحدثنا عن بسالته في الحرب، الأمر الذي جعل وجوده في القصر أمراً لا غنى عنه.

انتابت شاول حالات نفسية من الانقباض واليأس، وازدادت هذه النوبات قوة وعنفاً حتى أقترح عليه عبيده أن يجرب تأثير الموسيقى على نفسيته المريضة «فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ: هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ يَبْغَتُكَ. فَلْيَأْمُرْ سَيِّدُنَا عَبِيدَهُ قُدَّامَهُ أَنْ يُفَتِّشُوا عَلَى رَجُل يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ. وَيَكُونُ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ الرُّوحُ الرَّدِيءُ مِنْ قِبَلِ اللهِ، أَنَّهُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فَتَطِيبُ» (١صم١٦: ١٥، ١٦).

وللحال وافق الملك على الاقتراح. وللوقت ذكر أحد الشبان اسم داود، والأرجح أنه كان من بلدته، وطالما التقى به. ولعله زامله في التعليم عند قدمي المعلم اليهودي. توفرت في هذا الغلام الراعي نفس

الصفات التي تستحوذ على قلب الملك. فقد كان «يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ» وكان قد بدأ يشتهر بالبطولة في مناوشات الحدود إذ كان اللصوص يحاولون السطو على غنم أبيه. وكان ذكياً في الحكم على الأمور، وفصيحاً في الكلام. وكان جميل الطلعة.

ويبدو أن ما حدث لداود هو نفس ما يحدث لكل خدام الله، كل على قدر طاقته. فإن عمل الروح القدس أبرز إلى الوجود صفاته الطبيعية، كأن جزيرة راقدة طويلاً في مياه المحيط المتجمد أمكن أن تحل من ربطها ودفعت في المياه الجنوبية الدافئة، فنمت البذور المدفونة وأينعت وترعرعت.

وهذه الأوصاف التي ذكرت عن داود سرت الملك جداً، وإذ كان يتطلع دواماً إلى شبان يرجى منهم خير. وللحال أرسل دعوة إلى يسى ليرسل إليه داود ابنه الذي مع الغنم. لم يكن ممكناً أهمال دعوة كهذه، ولذلك أرسل يسى هدية من أنتاج مزرعته «خُبْزًا وَزِقَّ خَمْرٍ وَجَدْيَ مِعْزًى»، مع بنيامين ليبدأ بأن يطأ طريق رضا الملك الوعر. «فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ، فَأَحَبَّهُ جِدًّا».

وكلما كانت نوبات الحزن والكآبة تبغت شاول. عندما كان الشعور سيترك الله له وباليأس يضغط عليه، وعندما كان الروح الرديء من قبل الرب يأتيه، كان داود يأخذ العود (ولعله وقتئذ كان في سن الثامنة عشرة)، «فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ».

رسم أحدهم صورة رائعة الجمال عن منظر داود وهو يستخدم كل منه لطرد الروح الرديء من الملك، فوصف كيف كان ينشد أغاني الأودية التي تجتمع فيها الخراف بجوار مياه الينابيع الحلوة، وأغاني المراعي التي كانت تتفرق فيها الخراف لترعى الحشائش الخضراء. في لحظة كان يغني الأناشيد الحربية التي كانت تستخدم لاستدعاء الجنود لصد غارات الأعداء المجاورين. وفي لحظة أخرى كان يمثل أصوات الفتيات وهن يرحبن بعودة أزواجهن من الحرب مكللين بتيجان النصر.

وفي بعض الأحيان كانت الموسيقى تمثل أصوات هبوب العاصفة، وأصوات الرعد والبرق، ثم انخفاض هذه الأصوات تدريجياً إلى أن تتلاشى. وفي أحيان أخرى كنت تستطيع أن تسمع صوت مداعبة الريح للأشجار، أو لحشيش المراعي، أو تسمع موسيقى الكون، حيث «السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه». وفي أحيان أخرى كان الشاعر الصغير يتغنى بأناشيد الشباب الحلوة.

كان تأثير الموسيقى التي سعى بها داود لتهدئة ثائرة الملك، ناجحة جداً، فصارت نوبات جنونه أخف حدة، وأقل عدداً. وتضاءلت كثيراً الحاجة لوجود داود في القصر. وكاد الملك لا يفكر فيه وهو محاطاً بالمتملقين الكثيرين الذين كانوا يخطبون وده. ولعل تقلبه هذا وعدم ثباته كان جزءاً من المرض. ولعل عقل الملك غير المرتب والمضطرب هو الذي جعله يكاد ينسى ذلك الشاب الذي سبق أن أحبه جداً، والذي صار حاملاً سلاحه وطبيبه (١صم ١٦: ٢١، ٢٢).

لا نعرف مقدار طول المدة التي مضت على هذه الحال. لكن سلسلة من الحوادث الأخرى ربطت بين شاول وداود برابطة أكثر اتصالاً، بل رابطة محزنة مفجعة.

لم يصفح الفلسطينيون مطلقاً عن العبرانيين لأنهم نفضوا عن أعناقهم ذلك النير الذي ظلوا طويلاً يحملونه بوداعة. وأخيراً، وبعد سلسلة من الغارات على حدود كنعان الجنوبية، لم يكن ممكناً صد تيار الغارات. تخطى التيار الحدود، وتدفق إلى الأودية، إلى أن تجمعت جيوش الفلسطينيين في وادي البطم الذي تملكه مملكة يهوذا، وأقاموا محلتهم في «أفس دميم»، ومعناها ''حدود الدم''، ولعلها سميت هكذا بسبب المواقع الدموية التي حدثت هناك.

هذا الوادي متسع ومكشوف، وطوله نحو ثلاثة أميال، يقسم هذا الوادي في وسطه واد ضيق، أو خندق، كونته سيول الجبال التي تتدفق في الشتاء، أما في الصيف، فيكون جافاً. كان وجود هذا الخندق، وعرضه نحو عشرين قدماً، وجوانبه عمودية، وعمقه نحو عشرة أقدام أو أثني عشر. هو الذي أطال مدة توقف الحرب، حتى ظل كل من الجيشين ينتظر الآخر مدة أربعين يوماً، لا يجرؤ أحدهما على المخاطرة بعبور الوادي وخندقه.

أما الرواية الكاملة عن الحرب مع جليات فتجدونها في كتاب ''حياة داود'' لكننا هنا نلمسها لمسة خفيفة فيما يتصل بشاول التعس المسكين.

عندما تقدم بطل الفلسطينيين الجبار، وتجاسر على الاقتراب من صفوف العبرانيين«وَعَلَى رَأْسِهِ خُوذَةٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَكَانَ لاَبِسًا دِرْعًا حَرْشَفِيًّا، وَوَزْنَ الدِّرْعِ خَمْسَةُ آلاَفِ شَاقِلِ نُحَاسٍ، وَجُرْمُوقَا نُحَاسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ، وَمِزْرَاقُ نُحَاسٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ»، وبيده حربه قوية جداً، وعلى جانبه سيف، وعندما تحدى بجرأة جيوش إسرائيل لتقدم رجلاً جديراً بأن يحاربه، فزع شاول جداً وخاف كما خاف معه كل جنوده. «وَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ كَلاَمَ الْفِلِسْطِينِيِّ هذَا ارْتَاعُوا وَخَافُوا جِدًّا».

مع أنه كان هو الملك المختار، وأظهر قوة عظيمة ببساطة ايمانه في أيامه الأولى، إلا أن عدم طاعته أثر في عضده، فصار ضعيفاً جداً. أن الطاعة والإيمان صنوان متلازمان. فأنك كما تطيع تقدر أن تؤمن، وكما تؤمن تقدر أن تطيع. في الاصحاح الرابع من رسالة العبرانيين نجد الكلمتين مرتبطتين معاً. أن توفر لدى المرء إيمان بالله صار شديداً في الحرب، وهزم جيوش غرباء (عب١١: ٣٤) «يطرد واحد ألفاً ويهزم اثناء ربوة» في الحرب (تث٣٢: ٣٠).

فاحذر من عدم الطاعة، الأمر الذي يدخل الفزع والخوف والضعف إلى القلب، فيهزم الهارب صوت ورقة مندفعة (لا٢٦: ٣٦).

كان كل ما استطاع أن يفعله شاول أمام تجديف جليات وتعييره هو أن يعطي أسخى الوعود للبطل الذي يقبل التحدي، يجعل جليات يعض التراب.

وعندما أدخل داود في حضرته أخيراً، وهو في بطولة إيمانه، وصرح بأنه مستعد للذهاب وحده لمحاربة الفلسطيني، حاول شاول أن يثنيه عن عزمه «لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هذَا الْفِلِسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ». لم تكن لديه فكرة عن القوة التي تأتي من طول المران(١٧: ٣٣)، أو التي تأتي عن طريق لبس الخوذة والدرع (١٧: ٣٨، ٣٩).

لم يستطع شاول مطلقاً أن يدرك معنى حديث داود عن نجاحه في قتل الأسد والدب. فقد ظن أن هذا النجاح لا يرجع إلا نتيجة لسرعة الحركة والقوة البدنية. لم يقدر أن يصل إلى عمق معنى كلام داود عندما تحدث عن الخلاص العظيم الذي صنعه الرب (١٧: ٣٧). كان ذلك المرنم الشاب قد قال لنفسه فى مز٢٧: ١

الرب نوري وخلاصي ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي ممن أرتعب؟

لكن مثل هذا الافتخار بالله كان طلسماً أمام الملك. لقد انطمست عينا قلبه، فلم يقدر أن يرى. لم تكن لديه فكرة على أن الإيمان يفتح مصادر جديدة للقوة ويضع يده على مصادر الطبيعة التي لا تصل إليها أية يد أخرى، ويفتح السماء فتنزل الامدادات، كجيوش ملائكة، لتحيط بالمؤمن الذي حاصره العدو.

وإذ تقدم داود للاقاة الفلسطيني، سأل شاول أبنير، قائد جيشه الذي يثق فيه «ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ يَا أَبْنَيْرُ؟ اسْأَلِ ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ».

وعندما عاد ذلك الشاب البطل ورأس الفلسطيني في يده كان السؤال الواحد الذي وجهه إليه الملك هو هذا «ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟» كأن شاول ظن بأن نجاحه يرجع إلى عامل الوراثة. وهذا ما قاله لنفسه يقيناً أن هذا الشاب من ذرية أبطال عظماء. لابد أن دم كالب أو يشوع يجرى في عروقه. لابد أن أفاضل الأصل العبراني هم الذين خلفوا هذا البطل.

هكذا ينظر أهل هذا العالم لأولاد الله. أنهم يحللون دواماً عناصر نجاحهم، ويحاولون أن يعرفوا مصادرها. ليست لديهم فكرة عما يستطيع الله أن يعمله للنفس التي تعتمد عليه اعتماداً كلياً.

وعندما عاد شاول إلى جبعة «جعل داود على رجال الحرب» من باب اللياقة. وهكذا تبدل العود (الآلة الموسيقية) بالسيف في أغلب الأحيان، وإذ كان يخرج في حملاته على أعداء إسرائيل تبين أن وجوده لازم جداً لتوطيد أركان العرش، كما صار محبوب الأمة: «وكان داود يخرج إلى حيثما أرسله شاول وكان يفلح». ومن هذا النجاح تولدت خطية شاول الشنيعة.

في احدي المناسبات، إذ كان شاول وداود راجعين من نصرة نهائية وحاسمة على الفلسطينيين (٦٤) تجمهر الشعب لملاقاتهما وملاقاة الجنود. وخرجت النساء من جميع مدن إسرائيل بالغناء للقائهم بدفوف وبفرح وبمثلثات. وإذ كن يرقصن الرقص العادي المقدس كن يغنين، وترد الواحدة على الأخرى، أنشودة الظفر، وكان هذا هو قرارها: ضرب شاول ألوفه ... وداود ربواته

وللحال دبت الغيرة في قلب الملك. احتدمت روحه فيه، وأعتقد أن داود ربما يكون هو «صاحبه» الذي سبق أن أشار إليه صموئيل بأنه هو المعين من قبل الله ليخلفه على المملكة التي كانت على وشك الزوال من بين يديه (ص١٥: ٢٨). وقال لنفسه: لعل هذا الجندي الصغير اللامع، المتمتع بنور الله في حياته، ومحبة الشعب المتعلق بشخصه، يغتصب العرش. «فَاحْتمى شَاوُلُ جدًّا وَسَاءَ هذَا الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: أَعْطَيْنَ دَاوُدَ رِبْوَاتٍ وَأَمَّا أَنا فَأَعْطَيْنَنِي الأُلُوفَ! وَبَعْدُ فَقَطْ تبْقَى لَهُ الْمَمْلَكَةُ».

«فَكَانَ شَاوُلُ يُعَايِنُ دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا». وتحولت كل محبته له واعجابه به إلى مرارة. وتحول العطف البشرى إلى قسوة. وعاد إليه بقوة أعنف مرضه القديم الذي كان قد فارقه. وفي اليوم التالي للحادثة، إذ أطال التفكير في اساءاته الوهمية بدا كأن طبيعته كلها قد انفتحت للروح الشرير الذي استحوذ عليه، وملأه بغضة قاتلة.

وإذ بغتته نوبة جنون أمسك الرمح، القائم بجواره علامة على هيبته الملكية، ووجهه نحو داود الذي كان جالساً أمامه محاولاً أن يشفيه من مرضه. لم يشرع رمحه نحوه مرة بل مرتين. لكن «فَتَحَوَّلَ دَاوُدُ مِنْ أَمَامِهِ مَرَّتَيْنِ». ولا شك أنه وقتئذ عزا محاولة قتله إلى مرض الملك، ولم تكن لديه فكرة عن نيران الغيرة التي كانت تضطرم في داخله.

فلنحذر من بداية الخطية عندما تبدأ أقل فكرة تحوم حولنا كميكروب المرض الخبيث المميت.

عندئذٍ يكون الوقت المناسب للالتجاء إلى المسيح لطلب الخلاص. وإذ يتحرك إيمانك في نعمته

المخلصة تضمن تدخله في الحال فأكون كاملاً وأتبرأ من ذنب عظيم (مز١٩: ١٣)

حياة بطرس

شخصيات ومواقف

ف. ب. ماير

عَنِّي وَعَنْكَ

«وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟ قَالَ: بَلَى. فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟ قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: مِنَ الأَجَانِبِ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: فَإِذاً الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ»

كان السيد في طريقه إلى أورشليم. وبعد أن سلخ من الرحلة خمسين ميلاً إلى الجنوب، وأستقر به المقام في بيت بطرس بكفر ناحوم للاستراحة قليلاً. على أنه،لدى التأمل الدقيق، يتضح أن سكان هذه المدينة قد تغيرت روحهم عما كانت عليه في أيام خدمة المسيح الأولى. فالطرقات لم تغص بعد بالمرضى الذين كانوا ينتظرون الشفاء بمجرد لمسته الشافية، والمجامع لم تعد تفتح لسماع تعاليمه. فإن بذور الغيرة والحسد والشك التي بذرها الفريسيون، بتحمس شديد، قد أثمرت حصاد الزوان. وأصبح الجو مشبعاً بروح الشك وتزعزع الثقة. وتلك الوجوه الباسمة بالأمس، قد كشّرت عن أنيابها اليوم.

بدا أحد مظاهر هذا التغيير حال وصوله المدينة مباشرة. فإن محصلي ضرائب الهيكل، التي فُرضت على اليهود اختيارياً، تقدموا إلى بطرس بهذا السؤال: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» يرجع أصل هذه الضريبة إلى تاريخ متقدم جداً، إلى أيام موسى وقد فُرضت لسد مطالب خدمة الهيكل. كانت ضريبة

إجبارية، ولذلك يجب تمييزها عن ضريبة الرومانيين، التي كانت إجبارية على اليهود والأمم على السواء. وكان هنالك أتفاق عام أن يُعفى المعلمون الروحيون، كالربيين، من ضريبة الهيكل. ولقد كان الاحترام الإجماعي الذي قُدم للمسيح منذ بدء خدمته حائلاً تاماً دون مطالبته بدفعها. أما الآن، فقد تغير الموقف وصار يُنظر إليه بنظرة أخرى، وأصبح يطارد من هيرودس والولاة، فإن القوم تقدموا إلى بطرس -كممثل له- بهذا السؤال، الذي دل على أن سياج الاحترام والتوقير الذي كان يحاط به قد بدأ يتحطم. ولعل هناك باعثا آخر، هو أن الجماعة اعتقدوا بأن الرب قد انحاز إلى جماعة الصدوقيين الذين كانوا لا يبالون مطلقاً بهذه الضريبة

أما بطرس، فإنه أجاب على الفور بأن السيد سيدفع الجزية يقيناً. لكنه لدى وصوله إلى المنزل، أدرك أن يسوع علم بكل ما يتعلق بهذا الطلب، لأن الرب سبق فأخبره به في السؤال الذي ابتدره به حال دخوله، إذ قال له: «مَاذَا تظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» يقيناً أن ذلك الوعد الذي ارتبط به بطرس -في تسرعه- لدفع الجزية، لا يتفق مع التصريح الذي صرح به منذ أيم قليلة: «ابن الله الحي».

يُبين هذا الحديث القصير أن الرب أدرك التغيير في معاملته، الذي يجب أن يتوقعه منذ الآن. ولكنه لم يقصد المطالبة بحقوقه. طالما كان هذا الطلب لا يمس المبادئ العامة، فلن يحاول الاعتراض عليه. إنه لم يلجأ إلى محكمة الضمير العليا ليعرف أي طريق يسلكه، بل فكر فيما يتطلبه الموقف، وفي مدى التأثير الذي يتركه تصرفه في أشد الناس مقاومة له. أدرك أنهم سوف يتخذون رفضه أساً للتشهير به وبتعاليمه بين الشعب، وأن هذا الرفض سوف يكون عثرة جديدة في طريقهم. إذن فلكي لا يعثر أبسط العقول، صرح بأنه مستعد لأن يدفع الجزية عنه وعن تلميذه.

وهنا نجد مبدأ عميقاً، يتطلب منا التفاتاً دقيقاً. عندما تعترضنا بعض المواقف التي لا تتعارض مع المبدأ أو الضمير، فيجب أن نكون مستعدين للرضوخ لضعف الضعفاء الذين نؤمل بأن نربحهم لمبادئنا. وفي (١كو٩)، نجد بولس يتصرف حسب هذه القاعدة، فإنه صرح بأنه حر من أشياء كثيرة، وغير مرتبط بها مطلقاً، ولكنه رغم ذلك، مارسها من أجل استبقاء نفوذه على أولئك الذين كان يرجو أن يقودهم فيما بعد إلى حرية المسيح. لقد كان وهو في المسيح حراً مع الجميع، ولكنه من أجل المسيح استعبد نفسه للجميع. وقال أيضاً: «كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ. كَمَا أَنَا أَيْضًا أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا». (١كو١٠: ٣٢).

نحن كمسيحيين يجب ألا نخضع لأي طلب مادي لا يتفق والضمير. ولكن حيث لا يعثر الضمير، يجب أن نكون مستعدين لأي طلب شرعي جرى عليه العرف والعادة. لإظهار حريتنا يجب ألا نعثر أي

إنسان مطلقاً، وفي هذا، لا يتأخر الرب عن أن يكون شريكاً لنا «عَنِّي وَعَنْكَ» فإنه مستعد أن يتكفل بأي طلب مادي يُطلب باسمه ومن أجل إنجيله.

إن المسيح يتعهد بسداد أي طلب مادي يُطلب من تلاميذه المعدمين:

لقد ترك بطرس كل شيء ليتبعه إطاعة لأمره. ترك السفن والشباك، وتجارة الأسماك. وإن كان قد احتفظ بسفينته، فلم يكن ذلك إلا لمساعدة معلمه في حياته النشيطة. فلقد مرت عليه شهور منذ وُجد بين رفاقه الصيادين. إذن فلم يكن هنالك مورد لإعالة أسرته من مهنته. ولا شك في أن الرب رتب أن يخصص مبلغ معين من الصندوق العام لإعالة هذه الأسرة. عندما تسلم نفسك تسليماً كاملاً للمسيح ولخدمته، لا إتباعا لأهوائك، بل إطاعة لدعوته، فيجب أن تعتمد اعتماداً مطلقاً على تدبير عنايته، وحتى إن ضعف إيمانك، فإنه يبقى أميناً، لن يقدر أن ينكر نفسه.

لعل المرأتين، زوجة بطرس وأمها، نظرتا إلى هذا الترتيب في بادئ الأمر بشيء من الريبة وضعف الثقة. ولعل إيمانهما قد جاز امتحاناً قاسياً مدة غياب الجماعة كلها. لأنه عند وصول بطرس إلى البيت، لم يتوفر فِلس واحد لدفع هذه الجزية. لقد أنفقتا كل ما كان متوفراً لديهما، ولابد أن بطرس قد أذهله هذا الفارق العظيم بين منظر جبل التجلي المجيد بمظاله الثلاثة المقترحة، وبين حالة الضيق التي يجوزها منزله المتواضع. يجب علينا، نحن الذين نخرج إلى المؤتمرات والخلوات الروحية، ألا نتغافل عن تلك القلوب المحبة والأمينة التي تركناها في بيوتنا في شيء من الضيق والعوز. لا يليق أن نلذذ أنفسنا على جبل حرمون إلا إن كنا قد دبرنا كل ما تحتاجه بيوتنا المتواضعة.

لقد أحس بطرس بحق أنه ليس له أن يحمل وحده هذا الحمل، فإنه واضح أن المعلّم، إذ دعاه ليترك كل شيء، لقد تعهد بكل إعوازه. لم يكن هنالك شك في أنه سوف يعوله وكل من له، ولو أن الوسيلة لم تكن معروفة بالضبط، إذن فقد وجد بطرس راحة جزيلة عندما وجد أن المسيح سبق فأنبأه بأمر الجزية المطلوبة قبل أن يقص عليه روايته، وعندما أدرك أن المسيح علم بكل شيء ودبر الوسيلة لإنقاذ الموقف.

صديقي العزيز! تشجع. إنه يجيب قبل أن تدعو. وفي أثناء تحدثك معه يكون العون قريباً منك. هو يعلم أنك من أجله تركت أشياء كثيرة مباحة لغيرك ممن يدعوا مثلك لحياة التكريس وإنكار الذات. من أجل المسيح، تركت بعض موارد الرزق التي لم يتشكك منها غيرك. ومن أجل الإنجيل، تركت محبة بعض الأهل والأصدقاء، ولو كانت المحبة بريئة. من أجل النفوس الهالكة، قد احتملت الكثير من التضحيات وإنكار الذات لأقصى حد. تشجع، ولا تظن أن سيدك متغافل عن كل هذا. ولا شك في أنه سيعوّضك عن كل هذه التضحيات بأية طريقة من الطرق. لا تتردد في أن تخبره بحاجتك.

وثق بأنه لا يمكن أن يرد لك طلباً. كل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو أبناء أو أرضٍ من أجل اسمه، يأخذ مائة ضعف.

ذهب بطرس إلى البحيرة رعب شديد، آخذاً معه صنارته التي تقادم العهد على هجرها، متحيراً في أي مكان يلقي الصنارة، ولكنه واثق من أن سمكة معينة لابد وأن تسير إليه في طريق البحر. كانت السمكة قد أبصرت قطعة نقود متلألئة إذ سقطت بجانب سفينة من مسافر أو طفل، فحملت هذه القطعة التي لم ترحب بها، حتى تقيأتها في يدي بطرس وهو منذهل، ومن ثم أعادها إلى البحر، فسلكت سبيلها في وسط المياه، وهي لا تعلم أنها قد تممت قصد خالقها. لا شك في أن الرب يسد كل أعواز عبيده الأمناء، إن لم يكن بمعجزة مشابهة، فبأية وسيلة أخرى....«كُلُّ مَنِ ائْتَكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ(لايخزى)» (مز٣٤: ٢٢) وهو يفتح يديه ويُشبع كل الذين يتقونه...إن أتى الجابي إلى بابي، فإن يسوع كفيل بإغاثتي في كل الطوارئ.

الرب يقرن نفسه بإنسان خاطئ

«فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ» مما يلاحظ أن السمكة لم تقدم قطعتين من النقود كل منها نصف إستار، بل قطعة واحدة قيمتها إستار. ومما هو جدير باللاحظة أيضاً حرف « و» الذي يربط الكلمتين معاً «عني وعنك» بحلقة ذهبية توصل بين المخلص وتلميذه الضعيف. هذا يقيناً هو موضوع تعجب الأبدية أن يدعونا أخوة، أن يتحدنا بشخصه أمام أبيه والملائكة القديسين، أن يطلب بأن نكون معه حيث يكون هو، لننظر مجده، وندخل ملكوته الأبدي. قد يتضح أن هذا غير قابل للتصديق بعض الأحيان، ولكن هذا ما قصده الله بمشورته ومسرة مشيئته منذ الدهور، وهذا ما اختبره عملياً كل المؤمنين في كل الأجيال.

إنني أرى المسيح منتصراً عقب نهاية التجربة على الجبل أربعين يوماً، عندما جهز رئيس هذا العالم كل عدته عبثاً. أراه وهو يبتسم واعداً إياي أنني أيضاً سوف أدوس الصِّل١ والأسد، وهو يقول: «عني وعنك». أراه بين ظلال جثسيماني، وهو يشرب حتى الثمالة، تلك الكأس التي وضعها الآب في يده. أسمع صوته ينبعث هادئاً من أعماق أحزانه، ولكنه يخبرني أنه لم ينتصر من أجل نفسه فقط، بل من أجلي أنا أيضاً، وهو يردد القول «هذا عني وعنك».

أراه يموت فوق الصليب، يدخل الحديد إلى نفسه. عبرت ظلمة ذلك اليوم التاريخي المشهود، التي كانت حالكة وسط النهار، فصرخ ظافراً منتصراً: «قد أُكمل» وإذ قال هذا وقع بصره علىَ غارقاً في

١) الحية السامة

دموع الحزن تحت الصليب، فأكد لي بأن طاعته حتى الموت كانت لازمة لإتمام إرادة الآب. ولكنها أيضاً لازمة لفدائي فيكرر القول ثالثة : «هذا عني وعنك».

أراه خارجاً من القبر في فجر اليوم الثالث. لقد انتزع من الموت شوكته، ومن القبر غلبته. اسمعه وهو يذيع تلك البشارة المفرحة: «وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤ١: ١٨). وإذ يسير في طريق ذلك البستان، يؤكد لي أني أيضاً قد قمت، ثم يردد لي القول: «هذا عني وعنك».

وأخيراً، أقف مع جماعة التلاميذ فوق جبل الزيتون، إذ ارتحل عنهم، وحملته سحابة نيرة حتى احتجب عن عيوننا. وإذ قصرت عيوننا الجسدية عن أن تراه يتسلل إلينا الصوت من السماء: «إنني أذهب إلى ملكوتي، ومتى ذهبت، أرسل إليكم الروح القدس بملء قوته»، ثم ردد الصوت نفس الكلمات: «هذا عني وعنك». وهكذا يربط نفسه بإنسان خاطئ. ومن ذا الذي يستطيع أن يفرق ما جمعه الله؟ لا الموت، ولا حياة، لا الأمور الحاضرة أو المستقبلة، تستطيع أن تفصل تلك الصلة.

المسيح يقيم البشر الضعفاء.

«فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ» إنه يطوق لأن يوزع بركاته على البشر. ولكنه لأجل هذه الغاية، يحتاج إلى وكلاء لكي يوزعوا على الجماهير، كما حصل في القديم، إذ أخذ التلاميذ من يديه الخبز والسمك وأعطوا للجماهير، ولعله ردد إذ ذاك نفس هذه الكلمات: «خذوا وأعطوا».

ألم يكن هذا هو ناموس المسيح؟ فإنه، إذ أخذ من الآب موعد الروح القدس سكبه بكلتا يديه على الكنيسة المنتظرة. لقد سر الآب أن يحل فيه بكل الملء: «ومن ملئه نحن جمعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة» وإن جاز لنا أن نعبر عن ذلك بتعبير آخر، فإننا نقول أن الرب أخذ ميراثه من الآب، وأعطاه إلينا كشركاء معه في الميراث إنه أخذ وأعطى. من خزانة الآب الأبدية أخذ نصيب البكورية في سبائك ذهبية، ولكنه حولها إلى عملة عادية، لكي نستطيع نحن أيضاً بدورنا أن نأخذ ونعطي: «مُسْتَغْنِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ سَخَاءٍ يُنْشِئُ بِنَا شُكْرًا لِلَّهِ» (٢كو٩: ١١).

تأخذ الزهور دواماً من أشعة الشمس والندى والهواء ما تعطيه إلينا في ألوانها البهيجة، وروائحها العطرية، وجمالها الفتان. وفي العصر الفحمي، امتصت الغابات الضخمة من أشعة الشمس القوية تلك القوات التي يرددها إلينا الفحم اليوم.

والبهائم تأخذ من عشب الجبال والمراعي ذلك الغذاء الذي تقدمه إلينا بتضحية حياتها. ولا زال فطاحل العلماء يواصلون البحث عن الطرق التي بها نزداد انتفاعاً من القوات العجيبة الخفية التي تحيط

بنا؛ إنهم بين الآونة والأخرى يخترعون الاختراعات العظيمة لإفادة البشرية، وناموس كل اختراع هو أخذ وعطاء.

وسبب الفشل الذريع في حياة الكثيرين جداً، هو أنهم لم يتعلموا أن يأخذوا، إنهم يصلّون، ويصلَون بحرارة، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى درجة الأخذ أو القبول..."تطلبون ولستم تأخذون" قال المسيح: "كُلُّ مَا تطْلُبُونهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أنْ تنَالُوهُ[٢]، فَيَكُونَ لَكُمْ".

وأرسل بولس إلى كنيسة رومية هذه الرسالة بالجهة الثقة واليقين: "وَالْعَطِيَّةُ بالنِّعْمَةِ الَّتِي بالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ...... الَّذِينَ يَنَالُونَ(يأخذون) فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ" (رو٥: ١٥-١٧) فالرسول لا يأمرنا بأن نصلي للحصول على فيض النعمة، بل يدعونا لننالها (نأخذها). من أكبر مشكلات الصلاة، صعوبة التمييز بين اللجاجة وبين القبول والأخذ من الله في الصلاة.

يجهل الكثيرون معنى الأخذ. إنهم يصلَون، ولكنهم لا يأخذون. وهاكم سر هذا الفشل المرير، ونصلي بلجاجة، ونجاهد، ولكننا نعجز عن أن نبصر البضاعة وقد وصلت إلى الرصيف، ودخلت المخزن، وأنها في انتظارنا حتى نبحث عنها ونأخذها.

وقبل أن نستطيع الأخذ، يجب أن نكون واثقين من أننا لسنا مدفوعين بمطامع شخصية، بل نطلب باسم المسيح، ونطلب ما يتفق مع إرادته، مستندين على وعد معين من مواعيده. إن أتممنا هذه الشروط، استطعنا أن سنسمع صوت أبينا السماوي، ونحن ماثلون في حضرته المقدسة، يقول لنا: يا أبني، أنت معي وكل ما لي فهو لك، خذ وأذهب في طريقك، لتعطي.

قد لا نحس بأننا أخذنا، ولكن كل ما علينا هو الثقة الكاملة في أمانة الله المطلقة التي لا تتخلى عنا لنخرج للعمل واثقين من أننا قد أخذنا، وأن موردنا رحيب جداً، وأنه لا ينضب، وأنه مهما كثر عدد الذين يطالبوننا، فإن معلمنا كفيل بإيفاء كل الطلبات.

وكما أننا لا نستطيع أن نعطي إلا بعد أن نتعلم، كذلك نحن لا يمكن أن نأخذ إلا إن كنا مستعدين أن نعطي. إن كنا نحاول أن نأخذ دون تفكير في العطاء فإننا نجد أن يدنا قد شُلّت بجانبنا، فالعبد غير الأمين الذي أخذ الوزنة ودفنها، لاستخدامها في أغراضه الشخصية عند الحاجة، خسرها.

لنخرج لكي نعطي، هنالك -في كل ناحية- قلوب متفجعة، ونفوس مرة، وأيادٍ ممتدة إلينا تطلب الإغاثة، لنسمح بأن يجعلنا الله أوانٍ يوصل بها من بركاته إلى الآخرين، ويتخذنا وكلاء؛ يزيدنا الله

---

[٢] –إنكم نلتوه حسب الترجمة الإنجليزية

كل نعمة لأنه يعلم أننا سوف نزداد في كل عمل صالح (٢كو٩: ٨)، إنه سوف يملأ المجرى من ينابيع لا تنضب، إنه يقدم بذار للزارع، وخبزاً للأكل (٢كو٩: ١٠)، وملائكته سوف تخدمنا، إنه «فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ» (في٤: ١٩) .... «عْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ(يعطي المسيح) فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ» (لو٦: ٣٨) إذن فخذ وأعط.

الراعي في حراسته

(مت١٨: ١-٢٢، ١٩: ٢٣-٣٠، ٢١: ١٨-٢٢)

في حديث المسيح القوي المعروف للآب في (يو١٧)، نراه يتحدث عن تلاميذه، قائلاً: «حين كنت معهم في العالم، كنت أحفظهم في اسمك، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك» في هذه الكلمات، التي تشير إلى حفظ الله لأولاده، نرى لمحة لشفاء النفوس، الأمر الذي هو موضع عناية المسيح الدائمة.

إنه لم يكن أجيراً ...عندما رأى الذئب مقبلاً ليخطف، لم يهرب، بل سار أمام قطيعه الصغير، والتقى بالعدو، إنه علم بأنه عندما يُضرّب الراعي، تتبدد الرعية...ولكنه لم يكف مطلقاً عن تحذيرهم ليلاً ونهاراً بدموع،،،لقد رأي الشيطان مقبلاً إليهم ليغربلهم كالحنطة، فصلى بنوع خاص من أجل ذاك الذي قد تقوده طباعه إلى الإنكار المروع، والذي كان لا يشك قط في محبته، والذي سبق أن رأى حزن نفسه الشديد.

يجب ألا ننسى قط أن المخلّص لم يعامل تلاميذه كجماعة فقط، ولكنه كان يعاملهم كأفراد، لا بطريقة سلبية، بل بطريقة إيجابية، وأنه درس غرائزهم، وكان يهذب كل واحد التهذيب الذي تتطلبه حالته.

إذن، فعل كل كلمة من كلماته، التي دوّنها الإنجيليون، إشارة خاصة للتشجيع أو للتوبيخ بسبب الصفات التي لاحظها.

كان في كل شخصية من هذه الجماعة القليلة بعض مميزات قوية، يجب درسها وتهذيبها، قبل إعدادهم للعمل العظيم الذي ينتظرهم، فهم حجارة الأساس في أورشليم الجديدة.

وظهر أنه كان يوجه عناية خاصة لكل من يهوذا وبطرس. فالأول كان مخاتلاً مخادعاً، يميل إلى الدس والمؤامرات.

أما الثاني، فكان متسرعاً ومندفعاً، مما كان يحمله دوماً على التطرف إلى أقصى حد، بل إلى الاندفاع للمتناقضات، ولهذا، فإنه كان في حاجة مستمرة إلى التحذير، بل إلى انتشاله من ورطاته التي طالما دفع نفسه إليها؛ فحينًا يقول للسيد: «اخرج من سفينتي»، وحينًا آخر يترك كل شيء ليتبعه..ومرة يستحق أن يسمع هذا التطويب العظيم: «طوبى لك»، ومرة أخرى يستحق أن يُقال عن محركه: «الشيطان».

وفي لحظة واحدة يقول: «لن تغسل رجليّ أبدًا» ثم بعد ذلك مباشرة: «ليس رجليّ فقط، بل أيضاً يديّ ورأسي». وفي ساعة واحدة يظهر استعداده للدفاع عن السيد الذي أحبه حبًا مفرطًا، ثم ينكر إنه يعرفه إنكارًا قاطعًا. لهذا فقد كان أمرًا شاقًا أن يدرَّب على الثبات في أخلاقه وتصرفاته، ولإعداده لقيادة الكنيسة في صراعها ضد العالم المجهز بأسلحة قوية. لم يشك معلمه في إخلاصه ومحبته، ولكنه كان يتألم جدًا إذ يرى تقلبه وتهوره.

حالة يهوذا

لسنا في حاجة لإطالة التأمل في مراقبة السيد لحالة يهوذا، وتحذيراته الكثيرة له. ولكن لا شك في أن الكثير من أقواله كان مُعزَّى إلى التغيير الذي كان يلاحظه على هذا الشاب، الذي كان يُرجى منه خير جزيل، والذي كان من مدينة قريوت(٣) كان يلاحظ بحزن شديد أن محبة المال تأكل نفسه، ولابد أنه كان ماثلاً في ذهنه لدي النطق بالكثير من الأقوال: «وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ» (مت١٠: ٣٦) «لا تحملوا كيسًا أو مزودًا» (لو١٠: ٤)، متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله (لو١٢: ١٥) «فرفع(الغني)عينيه في الهاوية وهو في العذاب» (لو١٦: ٢٣).

«يأتي سيد ذلك العبد فيقطعه ويجعل نصيبه مع الخائنين» (لو١٢: ٤٦) «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال٤» هذه الأقوال تنطبق علينا أجمعين، ولكنها كانت تحمل إشارة خاصة ليهوذا، ولعله قد قصد بها أن تكون إنذارًا له عما ينتظره من خاتمة محزنة.

كذلك، نستطيع أن نجد إشارات كثيرة عن حالة بطرس في الشهور الأخيرة من خدمة المسيح.

حالة بطرس

كانت هنالك مواقف عديدة تستدعي تحذيرًا خاصًا، كما تستدعي تقوية وتشديد عزم.

٣-هذا ما يرجحه الكثيرون على أساس أن اسمه مركب من كلمتين: "إس" أي رجل، و "قريوطي" نسبة إلى قريوط

٤- (لو١٦: ١٣)

محاولته أن تكون له الأفضلية والزعامة:

لعلنا لا نكون قد ظلمناه إذا حكمنا بأنه كان له النصيب الأوفر في المنازعات الحادة التي كانت تثار بين التلاميذ بين الآونة والأخرى، رغم عدم ذكر اسمه صراحة، خصوصًا بعد وعد المسيح بإعطائه مفاتيح ملكوت السموات، وبعد الإشارة إلى المعنى الذي يتضمنه اسمه، وبعد أن اختصه هو واثنين من رفاقه بمشاهدة مناظر جبل التجلي الرائعة.

يؤيد هذا الحكم ما سجله إلينا مرقس من أن الرب، لدى عودته من جبل التجلي «وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ(أي بيت بطرس)، سَأَلَهُمْ: بِمَاذَا كُنْتُمْ تتكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟ فَسَكَتُوا، لأَنَّهُمْ تحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ».

أما هو «فَجَلَسَ وَنَادَى الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ. فَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلاَدٍ مِثْلَ هذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي».

قام النزاع على الرئاسة مرة أخرى بينهم، عندما حاول يعقوب ويوحنا أن ينتزعا من بين شفتي المسيح تصريحًا لمصلحتهما، بإرسال أمهما للتوسل بأن يعطي لهما حق الجلوس عن يمين ويسار المسيح في ملكوته.

وفي مساء يوم الخيانة العظمى، تجدد النزاع، مما عطّل كل واحد عن التقدم لغسل أرجل الباقين، بسبب عدم وجود خادم في البيت، مع أن صاحب البيت كان قد أعد –بحكمته وأدبه- أبريقًا ومنشفة ووضعهما في متناول التلاميذ.

ولعل هذا الطمع في الرئاسة، هو الذي دفع بطرس إلى الإصرار على التصريح بأنه، ولو تنحى الجميع عن السيد في ساعة التجربة القادمة، فإنه سيبقى ملازمًا له «وإن شك فيك الجميع، فأنا لا أشك أبدًا، ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك» ولا شك أنه كان يقصد كل ما قال.

وإن كنا قد ذكرنا كلمة ''طمع'' في بدء هذه الفقرة، فكانت هنالك عوامل مخفّفة في التصريحات التي نطق بها. كان هنالك على الأقل ولاء حار، ورغبة ملحة في ألا يمس ذلك الجسد الطاهر أي أذى لا يستطيع أن يرده، وارتياح داخلي بأنه أيسر وأفضل له أن يموت مع المسيح عن أن يحيا بدونه.

ولكن، إن كانت تحذيرات المعلم لتلميذه لم تجد نفعًا، فلعله لم يفلح في استئصال روح العظمة من قلبه، أكثر من سقطته المخزية في تلك الليلة التي أُسلم فيها المسيح؛ فإننا في الصفحات التالية، لا نجد

آثارًا لتلط الجروح القديمة قط. صحيح إنه يحتل المركز الرئيسي في الحوادث المدونة في (أع١، ٢)، دون أن نجد أي أثر لحب الظهور أو العظمة، ولكن في أول مجمع للكنيسة (أع١٥)، أعطي التقدم ليعقوب، بينما يقدم بطرس رأيه كأي واحد من الباقين.

وأخيرًا، نجده في رسالته الأولى ينصح الشيوخ، لا على أساس أنه رسول، بل باعتباره أنه هو «الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح». وبعد ذلك، يضيف الكلمات التالية التي يحثه فيها على رعاية رعية الله، والتي كان بلا شك يكتبها وهو يذكر سقطته المرة، فيقول: «لا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية» (١بط٥: ١-٣).

روح الصفح والتسامح

كان المسيح يتحدث مرة عن الصفح والتسامح، فتقدم بطرس في الحال بهذا السؤال: «يا رب، كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له؟ ثم تقدم مقترحًا بأن سبع مرات كافية، وهذا أكثر ما يمكن أن يُطلب منه.

أما الرب، فعصف بذلك الاقتراح الذي قُدم بدون تبصّر ولا روية، والذي كان يستند على فكرة يهودية قديمة، ولكن هذه الفكرة كان مقضيًا عليها بأن تكتسحها تلك المحبة التي سيسكبها المسيح على العالم، إن الجلجثة ويوم الخمسين فتحا أبواب الرحمة التي لا تُحدّ....«قال له يسوع: لا أقول لك إلى سبع مرات ، بل إلى سبعين مرة سبع مرات».

بعد ذلك، بيّن المسيح في المثل التالي (مثل العبد غير الصفوح)، الفارق العظيم بين الخطية ضد الإنسان من رفيقه، وبين الخطايا التي لا حصر لها ضد الله. ثم بين رحمة المسيح المتناهية التي تتسامح في الديون ولو وصلت إلى عشرة آلاف وزنة؛ ولو أن المسيح لم يشر بكلمة إلى دمه المطهر الذي سوف ينبعث من قلبه فداءً للبشرية الساقطة.

عرف الرب، وهذا ما لم يخطر على فكر بطرس قط، أنه سوف تأتي ساعة، وهي آتية قريبًا، فيها يجد بطرس نفسه قد ارتكب خطية تقدر بعشرة آلاف وزنة بالنسبة لأشرّ إساءة وصلته من أي رفيق له، مما لا يُدر بأكثر من مائة دينار. وفي تلك الساعة، لا يسعه إلا أن يتعلق بالرجاء الذي ينبعث من نور هذا المثل، كما يتعلق الغريق بالحبل الذي يُلقي إليه لإنقاذه.

لنتخيل بطرس الآن، وهو يركض في الشوارع في فجر الجمعة، مسرعًا إلى جثسيماني، حيث كان يغط في النوم منذ ثلاث أو أربع ساعات، بينما كان سيده في جهاده العنيف. لنتخيله وهو يتأمل بحزن في تلك الكلمات التي أنكر بها السيد. كيف صاغ له أن ينطق بتلك الكلمات؟ كيف سقط حيث نذر أن

يقف ثابتًا وقويًا؟ وكيف نطق بتلك الأقسام واللعنات التي لم تتنجس بها شفتاه منذ سنوات طويلة؟ ثرى، هل سمع المعلم كل كلمة؟ ويا لهول تأثير تلك النظرة التي نظر بها إليه! ماذا يستطيع أن يقول؟ وإلى أين يذهب؟ أينتحر؟ لقد كادت تأوهات الأسف تخمد أنفاسه.

وبعدئذٍ، استعادت ذاكرته تلك الكلمات: «لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات». أينتظر الرب مني أن أغفر إلى هذا الحد، ولا يفعل هو كذلك؟ ألم يصرّح بأن سيد ذلك العبد رق قلبه، وأطلق سراح المدين المسكين، وعفا عن ذلك الدين العظيم، الذي قُدر بعشرة آلاف وزنة؟ لا شك في أنه قد قصدني أنا بالذات.

وبعد ذلك بسنوات طويلة دوّن لنا هذه الكلمات: «كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ، ٩غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ..... الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ ...المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بط٣: ٢٤، ٣: ٨، ٩، ٤: ٨).

المطالبة بالأجر

عندما عجز ذلك الشاب المسكين عن دفع الثمن الذي تتطلبه التلمذة للمسيح، ثم مضى بحزن، ورأى بطرس علامات الأسف بادية على وجه المسيح (مت١٩: ١٦-٢٢) تقدم إليه فورًا بهذا السؤال: «هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فماذا يكون لنا؟» (مت١٩: ٢٧).

واضح هنا أن الأمل في المكافأة والجزاء كان ماثلاً أمام عينيه. لا شك في أن الرب سوف يعوض أولاده أضعاف تضحياتهم، الأمر الذي طالما أشار إليه. ولكن مثل هذه المساومة التي بدت من بطرس، غير جائز قط في ملكوت السموات، ولهذا، نطق السيد بمثل الفعلة في الكرم (مت٢٠: ١-١٦)، ليعلم التلاميذ، بكيفية لا تُنسى قط، إنه في خدمة الله، يجب أن تحل روح الثقة في نعمته محل روح المساومة.

لقد ظل الفعلة في السوق منذ الفجر، ولم تكن بطالتهم تُعزى إلى خطئهم «لم يستأجرنا أحد» ولم تأت فرصتهم للعمل إلا قبل الغروب، ولكن عندما حلت فرصة دفع الأجور، أخذوا أجر يوم كامل عن تلك الساعة الواحدة التي عملوا فيها.

فاعتبر أجرهم لا على سبيل الدين، بل على سبيل النعمة. عاد هؤلاء الرجال إلى بيوتهم وقلوبهم تفيض فرحًا. لقد كانت نسائهم تراقبنهم واقفين في السوق طول النهار بلا عمل، فكان الحزن يشتد بهم. ولكن، لشد ما كانت دهشتهن عندما أُعطِيَ لهم أجر يوم كامل. نعم، ألم يبلغ إليهن ما قال صاحب الكرم لأحد المتذمرين: «أم عينك شريرة لأني أنا صالح؟» (مت٢٠: ١-١٦) يقينًا أن هذا قول حق،

فإن صاحب الكرم صالح. وكأن بالسيد يقول لبطرس ردًا على سؤاله: صحيح أنك أتيت مبكرًا إلى الكرم، لقد كنت ضمن الأوائل، وصحيح أيضًا أنك احتملت ثقل النهار وحره، وسوف تتحمل من الآلام والتضحيات أكثر مما احتملت، ولكن عندما تتمم مأموريتك، فإنك تكون قد قمت بالواجب عليك، وسوف يكون أجرك متوقفًا على غنى نعمة الله.

ولعل هذه الكلمات أيضًا قد أدخلت إلى قلب ذلك الرسول الكسير بعض الراحة والتعزية في الأيام التالية، إذا ناجى نفسه قائلاً: صحيح أنني كنت من أوائل الذين لبوا دعوة المسيح، ولكنني قد خسرت كل حق في طلب الأجر، حتى ولو كنت يومًا ما أدّعي هذا الاستحقاق في الماضي. إنني لا أستحق أن أُدعى رسولاً، إنني أتخذ مركزي بجانب المرأة التي كانت خاطئة ، وبجانب زكا العشار، ولكن السيد صرح بأن الأجر لا يحددَّ بمقدار الخدمة، بل بمقتضى النعمة. ليس لمن يريد ولا لمن يعمل، بل لله الذي يرحم اللهم أرحمني أنا الخاطئ، وأسمح أن تُظهر فيّ أنا أولاً كل أناة.

الإيمان

وإذ كانوا سائرين في صباح أحد الأيام، أبصروا تينة جافة، كان المسيح قد لعنها في اليوم السالف، ودعا عليها بالجفاف، تحذيرًا للتلاميذ ولإسرائيل «فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ:يَا سَيِّدِي، انْظُرْ! اَلتِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ! فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ» (مر١١: ٢٠-٢٢)، أي تمسكوا بإيمان الله، أو ثقوا في أمانة الله.

إننا يجب أن نضع أهمية عظمى على الإيمان. ولكن، هنالك أيامًا في الحياة البشرية يبدو فيها إيماننا كأنه قرب على الزوال، فنصرخ قائلين: «أؤمن يا سيد، فاعن عدم إيماني» (مر٩: ٢٤) لأن عدم أيماني أكثر من إيماني. إيماننا مثل حبة الخردل وهي أصغر البقول، أما صعوبتنا فإنها تعترض طريقنا كالجبال الراسخة؛ بل المخلّص نفسه طلب من أجل بطرس لكي لا يفنى إيمانه. إذن، فإننا نجد عزاء لا يُحد إذ نحول أفكارنا من إيماننا إلى أمانه الله ونتمسك بها، ونتكل عليها، ونصرخ: «إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ٥ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ» (٢تي٢: ١٣).

في تلك العاصفة الهوجاء، التي هبت على نفس بطرس في تلك الليلة المخيفة لا شك في أنه قد وجد تعزية لا تقدَّر في هذه الكلمات " تمسك بإيمان الله، اتكل على أمانة الله ثق بأنه بقي أمينًا ولا يمكن أن ينسى" . لقد ضعف إيمانه، أما أمانة الله فهي ثابتة كالجبال الراسخة

٥-"إن لم نؤمن" حسب الترجمة الانجليزية.

التدريب الإلهي

«اعلم في قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد

أدبك الرب إلهك»

(تث ٨: ٥)

أولاً وقبل كل شيء؛ فإن الرب يجيزنا في ظروف ليدربنا وينمينا ويعتني بنا كل الأيام - فيزداد المؤمن قوة، ومن الناحية الأخرى لا يعتد بمصادره الذاتية التي تتمثَّل في إرادته الشخصية. ونلحظ ذلك كل يوم دون أن نعي أو نفهم، بل بالحري نتساءل عن محبته وراء ذلك كله.

ودعنا - عزيزي القارئ - نتأمل في روميه ٥. وابتداءًا سمعنا قول الرب لأبيه (يو ١٧: ٢٣) «وأحببتهم كما أحببتني»، وفي فاتحة إصحاحنا - موضوع التأمل - نجد أننا فرحون في رجاء المجد حيث المسيح الآن وليس ذلك فقط، فلست فرحًا في رجاء مجد الله بل أيضًا أفتخر في الضيقات - ضغوط الحياة - لأن إلهنا لا يغمض عينيه عني خلالها.

فالرجاء أكثر لمعانًا وبريقًا من ذلك لأن راحتي ليست هنا، وهذا أمر اضح بل إنه لا يقودني إلى الخجل لأن مفتاح وسر كل ذلك هو في محبة الله التي انسكبت في قلوبنا.

إن قصد الله هو أن نعرف نفوسنا وهذا عمله أيضًا. وليست لنا حاجة أن نتساءل عن محبته لأنه أعطانا مفتاح كل ذلك وكيف أجاب عن تساؤلنا وذلك فيما سجله الروح القدس بعد الكلام عن محبته بالقول «المسيح مات لأجل الفجّار»، ويردف ذلك بالقول «وليس ذلك فقط»، ماذا بعد؟ «نفتخر بالله» فلابد أن أصل إلى معرفة نفسي - نسياني كلية لله، وتصرفاتي غير اللائقة نحوه - وبهذه الوسيلة لإدانة الذات تعلمت أن أفتخر بالله.

ولكي يتوافق القلب مع أفكار الله؛ يجب أن يخضع القلب لمعاملاته الإلهية للسحق والإتضاع. وهذا التوافق الذي يرتكز على إدراك وفهم اتحاد فكري معه لا يمكنني بلوغه إلا أن تترسخ في أعماق نفسي معاملاته وكلمته ولا أعود أثق في ذاتي المجردة.

تفرُّد محبة المسيح

تتفرد محبة المسيح عن سائر أنواع الحب بين البشر بالعديد من المميزات. نتوقف سريعًا أمام ثلاثة منها:

* محبة غير مشروطة

لا بظروف السيد الذي لم يمنعه هول الصليب، ولا المجد الوشيك من أن يحب خاصته الذين في العالم «إلى المنتهى» (يو١). وهي غير مشروطة كذلك بظروفنا، ونحن بعد خطاة مات له المجد لجلنا، ونحن بعد مؤمنين مهما تغيرنا لاتتبدل محبته قط من نحونا. ليتنا نحب بعضنا بعضًا بهذا الأسلوب.

* محبة أكثر من مجرد مشاعر

ومحبة المسيح من نحونا ليست فقط مجرَّد مشاعر، ولكنها كانت فكرًا، وإرادة كذلك. فكرًا جعله يتضع، وإرادة جعلته يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد. وهذا هو الحب الصحيح والحقيقي.

* محبة مرتبطة بالطاعة

«ليفهم العالم أني أحب الآب. وكما أوصاني هكذا أفعل». وهكذا نحن أيضًا: «مَنْ يحبني يحفظ وصاياي .. ويحفظ كلامي». وهذا هو الدليل على محبتنا للمسيح: طاعة في وصاياه وفي كلامه (أفكاره).